تقرير

القوات في زحلة تحت «الحصار»: مطلوب مرشحون كاثوليك وموارنة!

ليا القزي

لا يخلو حزب في لبنان من مشاكل داخلية ـ تنظيمية. ولو بنسب متفاوتة. مشاكل القوات اللبنانية ـ زحلة «بسيطة» إذا ما قورنت بمشاكلها في أقضية أخرى أو ببقية الأحزاب. هي أشبه بـ «صراع ديوك» حول نفوذ محلي. لكن نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة لم تكن على قدر توقعات سمير جعجع. قوات زحلة تعاني من نقص في الكوادر الكاثوليكية والمارونية لترشيحها إلى الانتخابات النيابية. ما يجعل المعركة النيابية صعبة في ظل «حصار» مطبق عليها من تيار المستقبل، حزب الله، الكتلة الشعبية، حزب الكتائب (حتى الساعة) وآل فتوش

لا تُشبه زحلة أي منطقة لبنانية أخرى. من بعيد، تظهر وكأنها ذات طبيعتين. الأولى اجتماعية ـ دينية كونها مدينة «الكثلكة»، على رغم أن أقدم كنيسة فيها أرثوذكسية، وأنّ أرقام «الموارنة» (14577 ناخباً) بدأت تُنافس أرقام «الكاثوليك» (19755 ناخباً). الطبيعة الثانية سياسية، ومفادها أنّ «زحلة قوات لبنانية». وهذه شبه قناعة رسّختها «بروباغندا» الحرب الأهلية والسنين في الوجدان العام، و«ملاحم» حصار زحلة و«صمودها» في وجه الجيش السوري، وتقديم أكبر عدد من «شهداء المقاومة اللبنانية».

الانتخابات البلدية الأخيرة كانت محطة في هذا المسار. ففيها، تمكنت القوات اللبنانية ـ من معراب ـ من نسج التحالفات، فارضةً مرشحاً كان حتى الأمس القريب محسوباً على آل سكاف (أسعد زغيب)، وكانت النتيجة لصالحها، ولو في الشكل. لكن هذا «الانتصار» الحزبي على آل سكاف وفتوش، لم يُثلج قلب رئيس الحزب سمير جعجع الذي كان يتوقع «نسبة مشاركة قواتية أكبر»، كما ينقل عنه مسؤولون قواتيون زحلاويون سمعوا منه انتقاداً وتقييماً للانتخابات. كل الحجج عن «رشوة الناخبين» وتشطيب المرشحين القواتيين «من السنّة والشيعة»، لم يُقرّش في معراب التي تحدثت عن «مشكلة في إيصال الرسالة إلى الناخبين». هنا برزت أول ثغرة سياسية. الثغرة الثانية هي «وجود أزمة في اختيار الأشخاص الموارنة والكاثوليك. هناك مشكلة أسماء، خاصة إذا ثُبت التحالف النيابي مع التيار الوطني الحر واختير سليم عون عن المقعد الماروني»، استناداً إلى مصادر متابعة في مدينة الكرمة. تضاف إلى ذلك، محاولات سابقة لعزل منسق القوات في زحلة ميشال التنوري من قبل قواتيين زحلاويين، قبل أن يحسم الاستفتاء القواتي النتيجة لصالحه.

قوة القوات التجييرية في قضاء زحلة، استناداً إلى مصادر رسمية، هي «12 ألف صوت، منها 7000 في المدينة. أما بالنسبة إلى المنتسبين فهم قرابة الـ1500 في القضاء و900 في المدينة». هناك 27 مركزاً حزبياً في القضاء، إلا أن الثقل في مدينة زحلة هو في أحياء حوش الأمراء، المعلقة، المدينة الصناعية ووادي العرايش «حيث هناك أغلبية مارونية». لا تذكر المصادر هذه المعلومة «لغايات طائفية»، بل للإشارة إلى أن «الملعب الكاثوليكي، الذي يُشكل هوية المنطقة، لا يزال عصياً على الأحزاب. ليس للأمر علاقة فقط بالقوات، فطبيعة أبناء هذا المذهب أن يكون ولاؤهم للزعيم أو العائلات التقليدية». يبرز هذا النقص أيضاً داخل منسقية القوات «حيث لا وجود لأعضاء كاثوليك». لا ينفي المصدر المسؤول في المنسقية «وجود نقص في هذا المجال، ونحن نعمل على حلّه لأننا بدأنا نسمع انتقادات في هذا الشأن».

على خريطة توزع المناطق «القواتية»، تأتي زحلة في المراتب الأولى. المعلومات المتداولة في الشارع الزحلاوي تفيد بأنّ «النائبة» ستريدا جعجع تريد مد جسور بين بشري وزحلة لتعزيز نفوذها وفرضه»، خاصة بعد وفاة النائب السابق الياس سكاف والحديث عن «تشتت» زعامته. لتأكيد الكلام، يعودون بالذاكرة إلى فترة المفاوضات التي سبقت «البلدية» وزيارة السيّدة ميريام سكاف لمعراب «حيث سمعت كلاماً واضحاً عن أن الاتفاق في بلدية زحلة مرهون بإقناع والدها النائب السابق جبران طوق الوقوف إلى جانب ستريدا في بشرّي. وها هي اليوم تستعين بسيدات زحلاويات لمساعدتها في مهرجانات الأرز». زحلة «بالنسبة إلينا مهمة من النواحي كافة»، يقول مسؤول قواتي وهو يجلس في مكتبه الخدماتي «المتواضع». لا يُفكر قبل أن ينفي ما

> حلّ مرشحو القوات إلى الانتخابات البلدية في المراتب الخمس الأخيرة

تُدرك مصادر القوات صعوبة خوض الانتخابات النيابية حتى الساعة (هيثم الموسوي)

جعجع قال كلمته: خلص!

نهاية عام 2015 وبداية العام الحالي، زادت «النقمة» الداخلية ضد منسق القوات، ميشال التنوري، ابن الكَرَك وأستاذ الرياضيات الذي يُدرّس 35 ساعة أسبوعياً في مدرستين للراهبات. تزامن ذلك، مع انتهاء ولايته (ثلاث سنوات) ومجاهرته بعدم رغبته التجديد لنفسه. «رؤوس» الفريق المعارض، أي مرشح القوات عن المقعد الكاثوليكي في زحلة جورج سماحة ومسؤول قطاع رجال الأعمال السابق جهاد النداف ومسؤول المراكز السابق نضال صليبا، «حاولوا الإضاءة على سيئات التنوري والتسويق لسماحة كمنسق جديد»، استناداً إلى مسؤول في منسقية زحلة. في البداية، اقتنعت معراب بخيار سماحة «باعتبار أنه أحد مرشحيها المفترضين إلى النيابة وعمل في تنظيم الانتخابات سابقاً، كما أن التنوري لم يكن يريد المنصب من جديد». تحوّل الأمر إلى نوع من «التحدي بين التنوري والقواتيين والصحافيين الزحلاويين الذين يدعمونه وبين جبهة المعارضين لخطه»، فعادت شهيته إلى تبوّء المنصب من جديد. «حُرق» اسم سماحة عبر انتشار خبر تعيينه قبل أن يُحسم الأمر في معراب وتولّى بعض القواتيين إيصال اعتراضاتهم إلى القيادة القواتية. نتيجة «القيل والقال»، أجري استفتاء في زحلة «نال على إثره التنوري 89% من الأصوات». عند هذا الحد «أُقفل الملف. لم يكن لهذا النزاع الصغير تأثير كبير على التنظيم لأن لكل شيء في القوات حدوداً. حين يقول سمير جعجع كلمته، خلص!».

تقرير

خطاب «ما بعد بعد حيفا» شعاراً للجمهور الاسرائيلي

علي حيدر

لم تقتصر مفاعيل خطابات الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله على معنويات جمهور كيان العدو وجنوده، بل كان لها أثرها الفعال أيضاً على صنّاع القرار السياسي والأمني في تل أبيب، وهو ما شهدت به أكثر من محطة قبل حرب عام 2006 وخلالها وبعدها. لكن الجديد ـ القديم هو المزيد من المعطيات الإسرائيلية التي تكشف أن مواقف السيد نصرالله وخطاباته تحولت الى مادة أساسية في الدراسات الأكاديمية التي تتناول دور الحرب النفسية في المعركة في تشكيل الوعي القومي. ومن أبرز المواقف التي بدا أن حضورها في إسرائيل، جمهوراً ونخباً، لا يقل عمّا هو عليه في لبنان والعالم العربي، خطاب «ما بعد بعد حيفا»، واستهداف سفينة «ساعر».

تحول خطاب السيد نصرالله الذي ألقاه في تموز عام 2006، «الى حيفا، وصدقوني الى ما بعد حيفا والى ما بعد بعد حيفا»، محوراً لأطروحات في الأكاديمية الاسرائيلية عن أثر هذا الخطاب، ومثالاً ممتازاً عن القدرة على الإقناع، بحسب رئيس مركز أبحاث الامن القومي والاعلام في جامعة اريئيل، والباحث في مجالات حرب المعلومات، الدكتور رون شلايفر، في مقابلة مع موقع «واللا» الاسرائيلي.

وكشف شلايفر عن حقيقة أن هذا الموقف تحول الى مادة على ألسنة الجمهور الاسرائيلي، موضحاً ذلك بالقول إن «السخرية الكبرى أن الجمهور في إسرائيل هو الذي حوّل هذا الخطاب الى شعار»، واصفاً إياه بأنه «رسالة تلتقطها الأذن جيداً»، منتقداً الاعلام في إسرائيل لأنه سار خلف الجمهور.

ورأى شلايفر أن إسرائيل لمست أهمية الحرب النفسية من خلال أداء نصرالله. وأوضح: «بفضل نصرالله فهمنا أن الحرب النفسية مهمة، وأن حرب القذائف والغارات ليست هي حصراً ما يحسم المعركة». ورأى أن الأمين العام لحزب الله يركّز على هذه الحرب ضد إسرائيل، كونه «لا يملك القدرات التي نمتلكها، والفكرة الاساسية التي تقوم عليها (الحرب النفسية): إذا لم تكن قادراً على التأثير على بندقية عدوك، عليك أن تؤثر على الإصبع الذي يضغط على الزناد. وفي هذه القضية بالذات نصرالله ممتاز».

ورأى شلايفر أن «أكبر كوارثنا هي أننا نستخف بالعالم العربي ونعتبره متخلفاً على المستوى التكنولوجي والاستراتيجي. لكننا نرتكب بذلك خطأً فادحاً»، مشيراً الى أن «العالم أصبح يعجّ بوسائل الاتصالات ونشر الشائعات، والحرب النفسية هي بُعد إضافي يحتاج إليه القتال». وأضاف الخبير الاسرائيلي أن «حزب الله، وحركة حماس التي تعلمت منه، يستخدمان أفلاماً معدّة جيداً ويحرصان على إخضاع عناصرهما لعملية إعداد شامل في هذا المجال، ويطلقان خطابات مدوية وكجزء من منهج هجوم، وعندما لا ترد عليهما تبدو كطرف مهزوم».

وتناول موقع «واللا» هذه المواقف في مقالة حملت عنوان «المعركة على الوعي: هكذا حفرت حرب لبنان الثانية في الذاكرة القومية». واستهلها بمقولة وزير الامن خلال الحرب على لبنان، عمير بيرتس، التي تعهد خلالها بأن نصرالله لن ينسى اسمه»، ورأى الموقع أن حرب عام 2006 لم تكوِ الوعي فقط بسبب خسائرها الكبيرة وفقدان ثقة الجمهور الاسرائيلي بقادته، بل لكونها شكّلت الحرب الاولى التي أُديرت فيها المعركة على الوعي بشكل مخطط.

في السياق نفسه، أقرّ الناطق الأسبق باسم الجيش، العميد آفي بنياهو، بأن «حزب الله سبق الجيش الاسرائيلي» في الحرب النفسية، موضحاً ذلك بأنه «قبل 20 سنة، وضع حزب الله مصوّراً حربياً

> عندما يهدّد حزب الله فإن الجمهور في إسرائيل والعالم يصدّقه

مصداقية نصرالله سر نجاح حربه النفسية (هيثم الموسوي)